الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي.

تخصّص:لسانيات تطبيقية.

بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم

"جزءا تبارك وعمّ أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماسترفي اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبة:

_ وشن زينب.

إشراف الأستاذة:

حفيظة يحياوي

لجنة المناقشة:

1- أ/مقداد حوالم	جامعة البويرة	رئيسا.
2- أ/ حفيظة يحياوي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا.
3- أ/.فتيحة بوشان	جامعة البويرة	عضوا مناقشا.

السّنة الجامعيّة:

2018م/ 2019م.

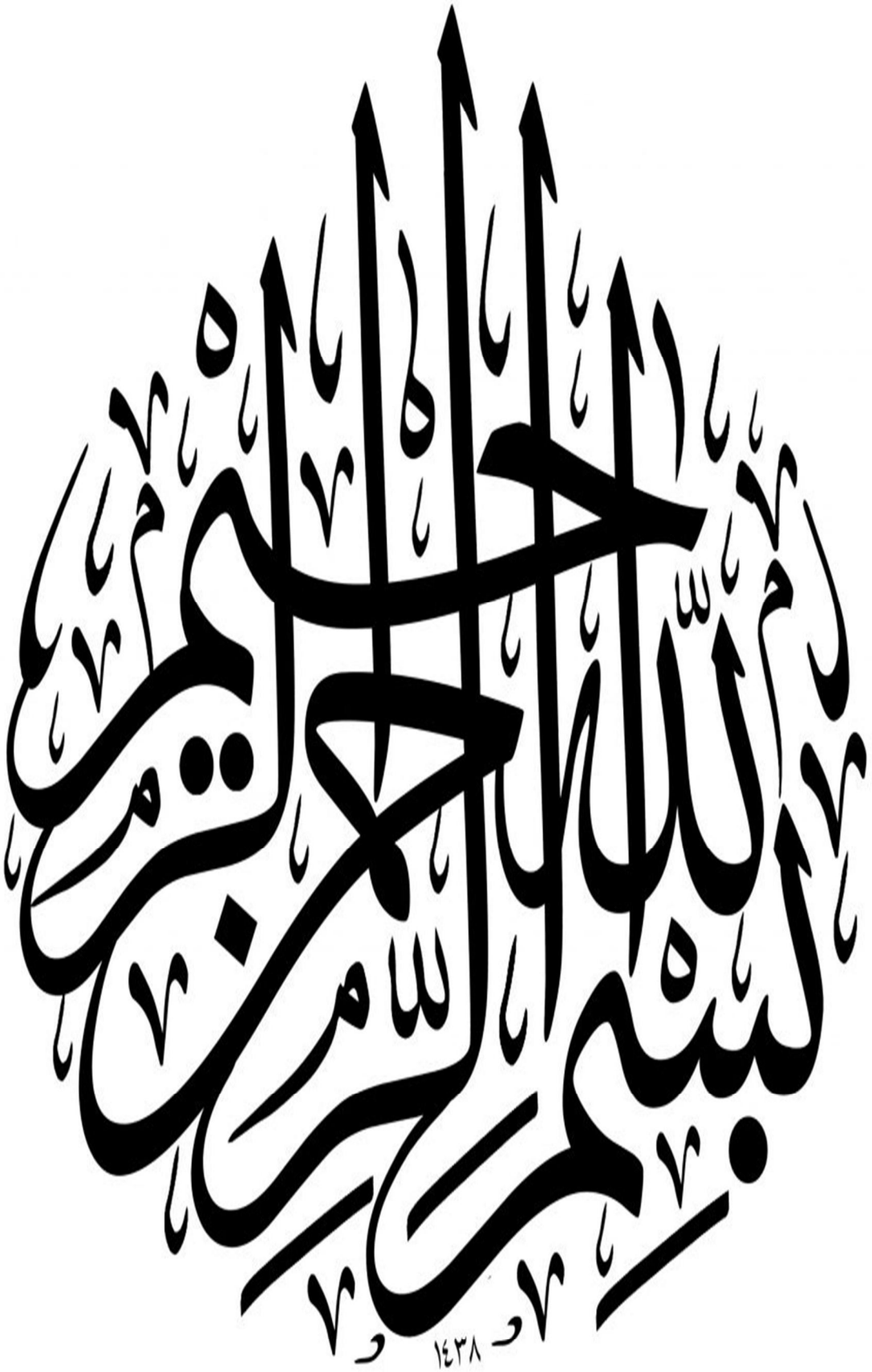
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكـــــر :

بسـم اللّـه الرّحمـن الرّحيـم

في بادئ الأمـر أشكـر الله شكـرا كثيـرا طيّبـا مباركـا فيـه لأنه وفقني لإتمـام هـذا العمـل المتواضـع و بعـد ، قـال رسـول اللـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم : " من لا يشكر النـاس لا يشكر اللّـه " ، لذا أشكـر في هـذا الصـدد الأستـاذة المشـرفة " يحياوي حفيظة " ، و كـل الأساتـذة الكـرام اللدين نهلت من علمهم .

و شكـر خـاص :

إلـى جميـع أفراد عائلتي من الكبير الى الصغير .

إلـى كـل من ساهم في انجاح هدا العمل .

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا هدا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم . فهو الموفق والـهادي إلى سواء السبيل .

❖زينب .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من قال فيهما ربي:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

[سورة الإسراء- آ 23]

إلى من يعجز عن وصفهما القلم

إلى من اجتهدا في دفع نحو القمم

فورثت عنهما العلم والأخلاق والقيم

إلى والدي العزيزين يوسف وحورية

إلى من كانوا سعادتي في هذه الحياة وسبب وجود البسمة على الشفاه

إخوتي نبض حياتي

من كانوا سندي وقت شدتي فاكتملت بوجودهم فرحتي

بلال، شعيب، هاجر، إكرام، وأسماء

زينب

مقدمة

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لفصاحته وبيانه ودقة تناسقه، واشتماله على كل الأساليب على اختلاف أنواعها، وهو ما عجز البشر عن الاتيان بمثله وبهذا أصبح محلّ اهتمام أهل العلم فراحوا يستكشفون أسراره ومواطن إعجازه، وشرح ألفاظه وتفيسر معانيه، فنتجت عن جهودهم عدّة مؤلفات قيّمة من فقه وتفسير وبلاغة قرآنية... وغيرها، وهذا أكبر دليل على أنّه ليس من قول البشر، لذلك ظهرت عدّة دراسات للأساليب المختلفة الواردة فيه، من بينها أسلوب الالتفات الذي تناوله علماء اللغة واعتنوا به، نظرا للأهمية التي يمثّلها في ميدان البلاغة العربية عموما والبلاغة القرآنية خصوصا، وهو الخروج عن مقتضى الظاهر ويكون الفوائد مختلفة يسعى المتكلم إلى تحقيقها.

وللتفصيل في هذا الموضوع والتعرف عليه أكثر جعلته جوهر بحثي الذي عنونته ب:« بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم جزء "تبارك وعمّ" أنموذجا»، واختياري لهذا الموضوع لم يكن صدفة وإنّما راجع لعدّة أسباب أهمها:

-الرغبة في إثراء معارفي حول هذا الموضوع.

-إبراز أثر أسلوب الالتفات في القرآن الكريم.

-معرفة فوائد أسلوب الالتفات في جزئي "تبارك وعم".

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع من بينها:

- الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف لخديجة بثاني من السعودية- جامعة أمّ القرى- نشرت في 1414هـ.

- وأسلوب الالتفات بمقامات الضمائر سورة يونس أنموذجا لمنى رابحي من الجزائر، جامعة محمد خيضر -بسكر -في 2015.

- وأيضا بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره سورة البقرة أنموذجا لمريم هبال من الجزائر جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-2015.

- وأسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير، دراسة تطبيقية على سورة الإسراء لجهاد قرني من الجزائر، جامعة حمه لخضر -الوادي-2015...وغيرها.

ويكمن الاختلاف بين بحثي والدراسات السابقة في بساطة لغته وأسلوبه ودقة الشرح والتفصيل وسهولة تناوله، بحيث يمكن لأي طالب علم البحث فيه دون مواجهة أيّة صعوبات، وهذا عن طريق تحليل شواهد لكلّ نوع من أنواع الالتفات وذكر فوائده البلاغية، محاولة من وراء هذا الإجابة عن الإشكالية التالية:ما هي مواضع الالتفات في جزئي "تبارك وعمّ"؟ وما هي أنواعه فيهما؟ وما هي فوائده البلاغية؟

وللبحث والتّعمّق في هذه الإشكالية اعتمدت على خطة تتكوّن من مقدمة وفصلين وخاتمة، أمّا الفصل الأول فهو معنون بماهية الالتفات وفوائده البلاغية وهو مقسّم إلى ثلاثة عناصر: الأوّل عنوانه تعريف الالتفات وتطوّره وشروطه، تطرقت فيه إلى تعريف الالتفات وتتبعه زمنيا والشروط الواجب توفّرها فيه والثاني سميّته أقسام الالتفات، حيث تناولت منها ثلاثة وفصّلت في أنواعها وهي: الالتفات في الضّمائر والعدد والأفعال، أمّا الثالث فهو بعنوان الفوائد البلاغية للالتفات والتي ساهمت بشكل كبير في الإعجاز القرآني، وأمّا الفصل الثاني فهو تحت عنوان بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي "تبارك وعمّ"، وهو بدوره

مقسّم إلى ثلاثة عناصر: الأوّل احتوى على التعريف بالمدوّنة من حيث عدد سوّرها المكيّة منها والمدنية والمواضيع المتناولة فيها، والثّاني: تناولت فيه الفوائد البلاغية لأسلوب الالتفات في جزئي "تبارك وعمّ". -دراسة نماذج- وذلك بالتمثيل لكل نوع بشواهد من شواهده وشرحها، واستخراج فوائده التي أسهمت في الإعجاز القرآني، أمّا الثالث فهو الالتفات في جزئي "تبارك وعمّ"-إحصاء وتصنيف-حيث قمت باستخراج أنواع الالتفات الواردة في هذين الجزئين وترتيبها في جداول ثم تقديم أرقام إحصائية لها، وفي آخر البحث أوردت خاتمة احتوت على النتائج التي توصّلت إليها من خلال البحث.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي الذي يعتبر أداة مساعدة في تحليل صور الالتفات وذلك لانسجامه مع طبيعة الموضوع، وكذلك الاعتماد على الاستقراء والإحصاء والتصنيف وهي أدوات هذا المنهج، التي ساعدتني على استخراج صور الالتفات وتصنيفها في جداول ثم إعطاء إحصاءات دقيقة تعبّر عنها.

بالإضافة إلى اعتمادي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: علوم القرآن للزركشي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها للميداني، بالإضافة إلى جملة من كتب التفسير من بينها: روح المعاني للألوسي، التحرير والتنوير لابن عاشور والكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري... وغيرها وخلال سبر أغوار هذا الموضوع واجهتي صعوبات كثيرة كغيره من البحوث الأخرى أهمّها: صعوبة البحث في القرآن الكريم بصفته نصا مقدسا، ونقص المراجع المتخصّصة، وغزارة ما ورد حول أسلوب الالتفات إذ صعب علي انتقاء المادة وترتيبها في حدود ما يخدم موضوعي، بالإضافة إلى صعوبة البحث والانتقاء من كتب التفسير والكتب التراثيّة واستخراج الفوائد منها.

ويعدّ هذا الموضوع واسع الآفاق حيث يمكن تناوله في دراسات وبحوث أخرى، كدراسة أسلوب الالتفات في سور أخرى من القرآن أو تناول نفس الموضوع قصد إكمال النقص والثغرات التي يمكن أن

تتخلّله، لأنّه لا يمكن لأحد أن يحيط بالقرآن الكريم من جميع نواحيه، كما يمكن تناول الأساليب البلاغية الأخرى ومدى إسهامها في الإعجاز القرآني، لأنّ القرآن الكريم احتوى على جميع الأساليب البلاغية واشتمل على درجات الفصاحة والبلاغة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في بيان الأثر الكبير للأساليب العربية في فهم معاني القرآن الكريم وتتبع أساليب اللغة التي نزل بها والدّور الذي أدّته في تناسقه وتلاحمه، وإثارة فضول المتلقي عن طريق الخروج عن المألوف ما يدعوه إلى البحث في أسراره، بالإضافة إلى أنّ الموضوع يسمح للباحث بالاطلاع على أمّهات الكتب، كما أنّ هذا البحث يعتبر خدمة للقرآن الكريم بإضافة جهد متواضع لجهود الباحثين السابقين.

ويهدف هذا البحث إلى:

-بيان أسلوب الالتفات عند أهل البلاغة وبيان أنواعه وفوائده مع التمثيل.

-تتبّع مصطلح الالتفات ومراحل تطوره.

-بيان مدى إسهام أسلوب الالتفات في الإعجاز القرآني.

-الكشف عن مواطن الالتفات في جزئي "تبارك عمّ" وتبيّن أقسامه.

وفي هذا المقام ينبغي أن لا أفوّت الفرصة في التقدّم بالشّكر والتّقدير لأستاذتي القديرة: حفيظة يحياوي التي أشرفت على هذه البحث وتابعته، وكان لتوجيهاتها أثر كبير في إخراج هذا العمل إلى الوجود.

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي ويهديني إلى سواء السبيل.

الفصل الأول

ماهية الالتفات وفوائده البلاغية

I- تعريف الالتفات وتطوره وشروطه.

II- أقسام الالتفات.

III- الفوائد البلاغية للالتفات.

I -تعريف الالتفات وتطوره وشروطه:

يعتبر الالتفات من أهم الأساليب في البلاغة العربية، وما زاده أهمية هو ارتباطه بالقرآن الكريم فقد توفر فيه بكثرة، ونظراً لاهتمام العلماء العرب بالنص القرآني ودراستهم له من مختلف الجوانب، فقد تناولوا الالتفات في ثنايا دراساتهم وأولوه نصيبا وافرا من الشرح والتحليل كما اهتموا بتعريفه وبيان ماهيته ومن بينهم : الزركشي، الزمخشري، ابن الأثير...وغيرهم.

1/ تعريفه:

أ -لغة: الالتفات مصدره مأخوذ من الفعل (الْتَفَتَ يَلْتَفِتُ)، ومادته (ل ف ت) وفي هذا يقول بعض أصحاب المعاجم:

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) أن: «اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه لَفَتُّ الشيء: لويته صرفته (...) ومنه الالتفات وهو أن تعدل بوجهك وكذا التَّلَفُّتُ»[1].

وجاء كذلك في لسان العرب لابن منظور (711هـ) أن: «لَفَتَ وجهه عن القوم: صرفه والْتَفَتَ التِفَاتاً، والتلفت أكثر منه. وتَلَفَّتَ إلى الشيء والْتَفَتَ إليه: صرف وجهه إليه، ومنه قول الشاعر:

أرى الموت بين السّيف والنّطع كامناً

يلاحظني من حيث ما ألتفتُ

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، ط3، 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (ل ف ت).

(...) ولفته ويلفته لفتا: لواه على غير جهته، وقيل اللي هو أن ترمي به إلى جانبك ولفته عن الشيء يلفته لفتا: صرفه، (...) وأصل الفت: لي الشيء عن الطريقة المستقيمة»[1]

يظهر من خلال هذين التعريفين أن كلمة "لفت" وردت بمعنى اللّي وصرف الشيء عن الجهة والطريقة المستقيمة.

وعلى حسب ما ذكر ابن منظور أن لفظة "لَفَتَ" وردت في القرآن الكريم في موضعين هما: الأول قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [سورة هود-الآية81] والثاني في قوله عز وجل: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [سورة يونس-الآية78].

ب-اصطلاحا: يعد الالتفات من بين المواضيع البلاغية الهامة التي تناولها علماء اللغة العربية في مؤلفاتهم، نظرا للمكانة التي يحتلها في الدرس البلاغي، كما اهتموا أيضا بتعريفه،فقد عرفه ابن الأثير (ت 637هـ) بأنه: «حقيقة مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى خطاب غائب، أو من خطاب غائب إلى خطاب حاضر، من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض»[2].

فالالتفات عنده هو طريقة خاصة في الكلام تكون مخالفة للطريقة العادية، لأنّ أسلوب الكلام فيها يتغير فيكون فيها الانتقال من صيغة إلى أخرى، وقد تكون هذه الصيغة ضميراً أو فعلاً، لأنّ

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، التدقيق والمراقبة: قسم الدراسات في دار نوبليس، ط1، 2006م، دار نوبليس، بيروت، مادة (ل ف ت).

[2]– ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: د.أحمدالحوفيود.بدوي طبان، د ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة-القاهرة، ج2، ص 167-168.

الالتفات عنده يكون بالضمائر والأفعال، كالانتقال من ضمير المتكلم إلى الغائب أو العكس، أو الانتقال من الفعل الماضي إلى المستقبل أو العكس.

كما عرّفه الزركشي (ت 794هـ) أيضا بقوله: «هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه»[1]، فبحسب تعريفه فإن الالتفات هو حسن توظيف المتكلم للضمائر إذ ينتقل بها الكلام من حال إلى حال فلا يثبت على ضمير واحد، فتارة يجعل نفسه مخاطبا وتارة أخرى يجعل نفسه في مقام الغائب.

ومن خلال هذين التعريفين يظهر أن المفهوم الاصطلاحي للالتفات يدور حول معنى واحد وهو نقل الكلام من صيغة إلى أخرى.

2/ تطور الالتفات :

أشار علماء اللغة إلى الالتفات وتطرقوا إليه، وكلّ تناوله حسب وجهة نظر يتبناها، فمنهم من جعله مبحثا من مباحث علم البيان، ومنهم من جعله من مباحث علم المعاني وآخرون جعلوه من مباحث علم البديع، وهذا الاختلاف واضح حتى في تسميته وأقسامه. ومن بين العلماء الذين تطرقوا إليه نذكر:**أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ)** من اللغويين الأوائل الذين تنبّهوا إلى الالتفات وقد تحدث عنه في ثنايا كتابه "مجاز القرآن" الذي ألفه لتفسير بعض الألفاظ والمعاني القرآنية حيث

[1]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3، ص 314.

أشار إليه أثناء حديثه عن المجاز إلاّ أنّه « لم يسمه بالالتفات، بل سماه الترك والتحويل كما جاء في قوله»[1].

وتبعه في ذلك **أبو زكريا الفراء (ت 207هـ)** إلا أنه سماه الانتقال، وأشار إليه **ابن قتيبة (ت276هـ)** في كتابه "تأويل مشكل القرآن" وأدرجه في باب مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه ولم يسمه.

ويُعد **الأصمعي (ت 213هـ)**صاحب الفضل في استعمال هذا المصطلح حسب ما ذهب إليه شوقي ضيف حيث قال: « ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأصمعي أول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة»[2]. حيث روي أنّه « سأل بعض من كان يتحدث إليهم: أتعرف التفاتات جرير؟ فقال له: لا. فما هي؟ قال:

أتنسى إذا تواعدن سُليمى بعود بَشَامَة ألا سُقيَ البَشَامُ[3]

ولعلّ الأصمعي هنا قصد التحول من معنى إلى معنى حيث انتقل الشاعر من توديع سلمى إلى الدعاء للبشام، أي التفت إليه ودعا له.

وكذلك **ابن المعتز (ت 296هـ)** في كتابه "كتاب البديع" قد تناول الالتفات تحت ما أسماه "محاسن الكلام" وكان الالتفات أول تلك المحاسن، ويعرفه بقوله:« هو انصراف المتكلم عن الخطابة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك. ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»[4]. وانطلاقا من هذا التعريف يتضح أن الالتفات عنده ينقسم إلى

---

[1]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، 1965، دار المعارف، القاهرة، ص 29-30.

[2]– نفسه، ص 30.

[3]– نفسه، ص 31.

[4]– عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ط3، 1982، دار المسيرة، بيروت، ص 58.

قسمين: « نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك... ونوع ثان ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، أو بعبارة أدق: بعد أن يفرغ من المعنى ونظن أنه سيجاوزه يلتفت إليه، فيذكره بغير ما تقدم ذكره، ومثل له بالتفاتات جرير»[1].

والأمر نفسه عند **ابن جني (ت 392هـ)** في كتابه "الخصائص" لم يذكر الالتفات، «وإنّما ما له علاقة به في فصل سماه "في الحمل على المعنى" تناول فيه تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد وغير ذلك»[2]ومثل لكل منها من القرآن والشعر.

أمّا **أبو هلال العسكري(ت 395هـ)** فقد خصص فصل للالتفات في كتابه "الصناعتين"، وهو عنده ضربان: «الأول أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد تجاوزه يلتفت إليه فيذكر بغير ما تقدم ذكره والثاني أن يكون الشاعر آخذا في معنى وأنه يعترضه شك أن سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه، فإمّا أن يؤكده، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه»[3]، فالمتكلم يعود للحديث عما ذكره بطريقة أخرى غير التي تحدث بها، أو يعود إلى ما سلف ذكره ليؤكّده أو يزيل عنه الغموض بذكر تفاصيل مختلفة توضحه.

---

[1]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 30-31.

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط3، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت مج2، ص 170-171.

[3]- أبو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط2، دار الفكر العربي، ص 407.

والمتتبع لكتاب "فقه اللغة وسر العربية" لـ:**أبي منصور الثعالبي (ت 429هـ)** يلاحظ أن الالتفات عنده لا يتجاوز ما رواه الأصمعي لجرير حيث يعرفه بقوله: « هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه، كما في قوله عز وجل: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[سورة طه- الآية61]فنهى عن الافتراء ثم عاد إليه فقال:﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾»[1]، فالالتفات عنده هو ذكر كلام سابق والعودة إليه.

وفي بداية القرن السادس أصبح الاهتمام بالالتفات محط اهتمام كثير من علماء اللغة وخاصة الالتفات في الضمائر، أبرزهم **الزمخشري (ت 538هـ)** الذي تعمق في مفهومه وعرفه تعريفا بلاغيا معللا، وهذا ما يظهر من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[سورة الفاتحة- الآية5] حيث قال: « فإن قلت لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب غلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[سورة يونس- الآية22]وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾[سورة فاطر- الآية9]»[2]، فهذه الآيات تمثيل لصور الالتفات عن ضمير إلى ضمير آخر.

والملاحظ أن الزمخشري ركّز على الالتفات في الضمائر وأبرز قيمته الفنية وفوائده البلاغية وفي هذا يقول: « إنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع

---

[1]– أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربي، تح: أمين نسيب، ط1، 1998، دار الجيل بيروت، ج1، ص 475.

[2]– جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، 1998 مكتبة العبيكان الرياض، ج1، ص 118-119.

وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد»[1]، فالمتأمل في كتابه بجد يجده يذكر فوائد الالتفات وأسراره كلما استوقفه التفات.

وفي ضوء المفهوم البلاغي للالتفات عند الزمخشري أجد أن مصطلح الالتفات قد نضج واكتمل وأصبحت له قيمة بلاغية لم تكن موجودة عند البلاغيين من قبل، وأظهر محاسنه وجماله بصور متفردة لم يسبقه إليها أحد.

ومن خلال تتبع مراحل تطور الالتفات عند البلاغيين يتضح لي أن البلاغيين قد اختلفوا في تسمية الالتفات، فهو الترك والتحويل عند أبي عبيدة والانتقال عند الفرّاء، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه عند ابن قتيبة، ثم استعمل بعد ذلك مصطلح الالتفات عند الأصمعي.

وبعد تتبع الالتفات عند علماء البلاغة ومراحل تطوره أجد أنه استقر على النحو الآتي:« هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو الانصراف عنه إلى آخر»[2]، فقد اكتملت صورته بعد اكتسابه قيمة بلاغية هامة.

3/ شروطه:لكي يتحقق الالتفات ويتجلى كظاهرة بلاغية متكاملة تؤثر في السامع يجب أن تتوفر فيه عدة شروط هي:

أ-الانتقال من صيغة إلى أخرى أثناء الكلام للتأثير في المتلقي وهذا الشرط قد أجمع عليه معظم البلاغيين في تعريفهم للالتفات.

---

[1]– الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 120.

[2]– جهاد قرفي، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير دراسة تطبيقية على سورة الإسراء، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2014-2015، ص 10.

ب-أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه، وإلا يلزم أن يكون في : "أنت صديقي" التفات[1].

ج-« أن يكون في جملتين، أي كلامين مستقلين، حتى يمتنع بين الشرط وجوابه»[2] ولكن هذا الشرط ليس لازما، لأنه قد يأتي في كلام واحد وإن لم يكن بين جزئي الجملة، فقد أشار الزركشي إلى أنّ هذا الشرط فيه نظر، لأنه قد وقع في القرآن الكريم ومثاله قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾[سورة العنكبوت- الآية23]حيث انتقل من صيغة الغائب في قوله:﴿ الله ﴾إلى صيغة المتكلم في قوله:﴿ رَحْمَتِي﴾. وكذلك قوله:﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، بعد قوله:﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾[سورة الأحزاب- الآية50]«والتقدير: "إن وهبت امرأة نفسها للنبي إنّا أحللنا لك"، وجملتا الشرط والجزاء كلام واحد»[3]، فالالتفات هنا قد وقع في كلام واحد هو جملة الشرط حيث انتقل من صيغة الخطاب في "أحللنا لك" إلى صيغة الغائب "النبي".

د-« التنقل بين الماضي والمضارع والأمر، ويكون هذا بالتنويع في الكلام والخروج عن مقتضى الظاهر، والتنقل يكون بين الفعل والاسم واسم الفاعل...»[4] كقوله تعالى:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[سورة الأنعام- الأية95] حيث انتقل من الفعل المضارع (يخْرِجُ) إلى اسم الفاعل (مُخْرِجُ) وتقدير الكلام "يخرج الميت من الحي".

---

[1]– أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، د ط، ج1، ص 1737.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 331.

[3]– المصدر نفسه، ص 332.

[4]– عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، ج1، ص 484.

II-أقسام الالتفات:

يتجلى الالتفات في عدة أقسام تناولها البلاغيون في ثنايا كتبهم واختلفت آراؤهم بين التوسيع والتضييق ومن بينهم الزمخشري والزركشي والسيوطي وغيرهم.

أ-الالتفات في الضمائر: وهو ستة أقسام:

1-الانتقال من التكلم إلى الخطاب: ومثاله قوله تعالى:﴿وَمَالِي لاَ أَعْبُدُ الّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونْ﴾[سورة يس- الآية22] « والأصل "وإليه أرجع" فالتفت من التكلم إلى الخطاب وفائدته أنه أخرج الكلام في معرض منصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه»[1] وفائدته التخويف من الله والدعوة إليه، وذلك بإعلامهم بأنه يريد لهم ما يريد لنفسه.

2-الانتقال من التكلم إلى الغيبة: من شواهده قوله تعالى:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2)﴾[سورة الكوثر- الآية1-2] «حيث نلاحظ أنّ الكلام في الآية الأولى كان بضمير المتكلم وفي الآية الثانية ورد بضمير الغائب والأصل أن يقول:" فصّل لنا" »[2] وحدث هذا الانتقال ليبيّن أنّ حق العبادة والتوحيد والربوبية له وحده دون غيره.

3-الالتفات من الخطاب إلى التكلم: ومثاله قول علقمة بن عبده فيما ذكره الميداني:

طحا بك قلب في الحسانِ طروبُ

بعيد الشباب عصر حان مشيبُ

---

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 315.

[2]– جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص75.

تكلفني ليلى وقد شط وليها

وعادت عواد بيننا وخطوب

ففي البداية بدأ يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب "طحابك" وفي البيت الثاني عدل إلى أسلوب التكلم للحديث عن نفسه بقوله: "تكلفني"[1]، ومعنى طحابك ذهب بك وأتلفك وأصل الكلام أن يقول: "يكلفك".

4-**الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:** يظهر في قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[سورة يونس- الآية22] فقد التفت عن "كنتم" إلى جرين بهم" «وفائدة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم لتعجبه من فعلهم وكفرهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لأنّ الخطاب أولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم»[2] وأصل الكلام أن يقول: وجرين بكم" فنلاحظ أنه انتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة فانتقل من خطاب العام أي جميع الناس إلى خطاب الخاص، فقد خصّ المشركين بصفات وأسقطها عن المؤمنين.

5-**الانتقال من الغيبة إلى التكلم:** ويظهر في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾[سورة فاطر- الآية9]«حيث انتقل من الغيبة إلى التكلم ليدل على قدرته على إحياء الأرض بعد موتها عن طريق سوق السحاب إلى الأرضالميتة وقد أخبر في الخطاب بنون التعظيم التي تدل على أنّ له جندا سخرهم لذلك»[3]، وأصل الكلام أن يقول: "فساقه" ولكنه انتقل من صيغة الغائب إلى صيغة التكلم ليبيّن أن الله قد سخرّ جنودا تعمل بأمره، فالملائكة تسوق السحاب بأمره.

---

[1]- الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 484.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 318.

[3]– المصدر نفسه، ص 320، بتصرف.

6-**الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:** وهذا كقوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[سورة مريم- الآية88-89]«بدأ الحديث بصيغة الغائب ثم انتقل إلى صيغة الخطاب ففي البداية تحدث عن المفترين الذين قالوا بأنّ له ولدا ليبين للمؤمنين بأنّه افتراء ثم انتقل إلى خطاب المفترين »[1] فكأنه يخاطب قوما حاضرين عنده لذلك لم يقل "جاءوا" وأنزلهم مقام الموبخين، لأنه من قال مثل هذا الكلام لا ينبغي له أن يكون إلا في هذا المقام ولا بليد به سواه.

ب/الالتفات في العدد: من بين الذين تطرقوا إلى دراسة هذا النوع من أنواع الالتفات الزركشي وهذا يظهر من خلال قوله: «وما يقرب من التفات أيضا الانتقال من خطاب الواحد والاثنين والجمع إلى خطاب الآخر»[2] وهو عنده ستة أقسام:

1-**الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين:** ويتجلى في قوله تعالى:﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾[سورة يونس- الآية78] حيث انتقل من خطاب المفرد في قوله:" أجئتنا" غلى خطاب الاثنين في قوله:" لكما".

2-**الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع:** وذلك في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[سورة الطلاق- الآية1]«فانتقل من خطاب الواحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾إلى خطاب الجمع ﴿طَلَّقْتُمُ﴾»[3]ففي البداية تحدث عن النبي عليه الصلاة والسلام ثم انتقل إلى الحديث بصيغة الجمع أي النبي والمؤمنين، ليبيّن لهم بأنهم أيضا معنيون بتنفيذ الحكم وليس النبي فقط.

---

[1]- الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 493، بتصرف.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 334.

[3]– المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

3-**الانتقال من الاثنين إلى الواحد:** وهذا كقوله عز وجل:﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[سورة طه-الآية49] فانتقل من خطاب الاثنين في قوله:﴿رَبُّكُمَا﴾إلى خطاب الواحد في قوله:﴿يَا مُوسَى﴾ففي البداية خاطب النبي موسى وأخاه هارون ثم انتقل غلى خطاب النبي موسى وحده.

4-**الانتقال من الاثنين إلى الجمع:** في قوله:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس- الآية87]بحيث ورد الخطاب في الأول بصيغة الاثنين في قوله:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ﴾ ثم انتقل إلى صيغة الجمع في قوله:﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ﴾.

5-**الانتقال من الجمع إلى الواحد:** كقوله تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس-الآية87] فانتقل من صيغة الجمع في قوله:﴿أَقِيمُوا﴾إلى صيغة المفرد في قوله:﴿وَبَشِّرِ﴾.

6-**الانتقال من الجمع إلى التثنية:** وذلك في قوله عز وجل:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ إلى قوله:﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[سورة الرحمن- الآية33-34] فقد انتقل من خطاب الجمع في قوله:﴿يَا مَعْشَرَ﴾إلى خطاب الاثنين في قوله:﴿رَبِّكُمَا﴾.

ج-**الالتفات في الأفعال:** لقد أشار كثير من البلاغيين إلى هذا النوع ومن بينهم ابن الأثير وهو عنده أربعة أقسام:

1-**الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر:** وذلك في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[سورة هود-الآية54] في هذه الآية اختلاف بين أزمنة الأفعال حيث قال:"واشهدوا"والأصل أن يقول "أشهدكم" «ليكون موازنا للكلام ومعناه، لأنّ إشهاده الله على البراءة

من الشّرك صحيح ثابت أما إشهادهم فما هو إلاّ تهاون بهم، ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم»[1] والمراد هنا هو الاستهزاء بهم وتبرئة نفسه من شركهم ويبيّن أنّ الله وحده لا شريك له المعبود الواحد.

2-**الرّجوع عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر**: يتم الرّجوع من الفعل الماضي إلى فعل الأمر تأكيدا لما أجري عليه فعل الأمر، للعناية بتحقيقه، كقوله تعالى:﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[سورة الأعراف- الآية29]« وكان تقدير الكلام "أمر ربّي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كلّ مسجد" فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم فإنّ الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب»[2]، وهذا يؤكد أنّ الله لا يقبل الأعمال إلاّ إذا كانت خالصة لوجهه سبحانه، فأداء الشعائر وعمل الجوارح لا يصحّ إلاّ بإخلاص النية.

3- **الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل**: مثل قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[سورة فاطر - الآية9].

« فالفعل "تثير" دال على المستقبل وما قبله وما بعده جاء ماض في قوله:﴿فَسُقْنَاهُ﴾و﴿أَحْيَيْنَا﴾ وهدفه هو استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على قدرة الله الباهرة »[3]، فقد حكى هنا الحالالتي يثار بها السّحاب وكيف يساق إلى الأرض الميتة حتى تعود إلى الحياة من جديد.

---

[1]– ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص 179-180.

[2]– المصدر نفسه، ص 180.

[3]– نفسه، ص 181، بتصرف.

4-الإخبار عن الفعل المستقبل بالماضي: كقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[سورة الكهف- الآية47]«وإنّما قيل: ﴿حَشَرْنَاهُمْ﴾ماضيا بعد ﴿نُسَيِّرُ﴾و﴿تَرَى﴾-وهما مستقبلان-للدلالةعلى أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال كأنه قال: حشرناهم قبل ذلك»[1] فالله يخبرهم عن يوم القيامة وما يكون فيه من أهوال وأنه جامعهم ولن يترك منهم أحدا.

من خلال ما سبق يمكنني القول إنّ لالتفات عدة أقسام يتجلى من خلالها، لكنني اقتصرت على الأقسام التي كان لها قسط وافر من الدراسة والتحليل في ثنايا كتب البلاغة، وهي الالتفات في الضمائر وفي العدد وفي الأفعال، فالالتفات في الضمائر له ستة أقسام وكذلك الالتفات في العدد أمّا الالتفات في الأفعال فله أربعة أقسام على أنّ هذه الأقسام هي الأشهر، وقد تناولتها على سبيل الشهرة لا على سبيل الحصر، بحيث يعد الالتفات بكل أقسامه خروجا عن مقتضى الظاهر، وفنّا من فنون الكلام الذي يبعد الملل والضجر بتنوع أساليبه، وبالتالي فإنّ له عدة أسرار وفوائد بلاغية وهذا ما سأركز عليه لاحقا.

[1]– ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص 186.

III-الفوائد البلاغية للالتفات:

للالتفات فوائد عامة وخاصة، فالعامة حسب ما يراه كثير من علماء البلاغة هي رفع السآمة والملل عن المخاطب، وكذلك جلب إصغائه عن طريق التنويع في أساليب الكلام والخروج عن المنوال المألوف لديه وهذا من أجل تنشيط ذهن السامع وزيادة تركيزه، وكذلك يظهر مدى قدرة المتكلم على المخالفة بين الأساليب أثناء الكلام، وفي هذا يقول السكاكي:« العرب يستكثرون ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملا باستمرار إصغائه"، وهذا يوافق قولنا بأن الالتفات هو الانتقال من أسلوب لآخر بغية تجديد نشاط السامع ودفع الملل عنه وضمان استمرار إصغائه»[1].

وكذلك أنجد قول الزركشي:« للالتفات فوائد عامة وخاصة فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفاته، واتساع مجاري الكلام، وتسهيل الوزن والقافية»[2]، وأما الخاصة فهي كثيرة وتختلف باختلاف ما يقصده المتكلم ومن بينها أذكر:

1-**تعظيم شأن المخاطب:** كما في قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[سورة الفاتحة- الآية1-5]«فإن العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله: " الْحَمْدُ لِلَّهِ "الدال على اختصاصه بالحمد وجد من نفسه التحرك للاقبال عليه سبحانه، فإذا انتقل إلى قوله:﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الدال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه، فإذا قال:﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الدال على أنه منعم بأنواع النعم، جليلها وحقيرها تزايد التحرك عنده فإذا وصل إلى﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾وهو خاتمة الصفات الدالة على أنه مالك الأمر يوم الجزاء، فيتأهب قربه، ويتقن الإقبال

---

[1]- أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 296.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القران، ج3، ص 225-226.

عليه بتخصيصه بعناية الخضوع والاستعانة في المهمات»[1]فهناك تخصيص الله عز وجل وحدد بالعبادة وجميع الصفات العظيمة.

2-**التثنية على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه:** كقوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[سورة يس- الآية22]«أصل الكلام " ومالكم لا تعبدون الذي فطركم" ولكنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم، ليتلطف بهم، ويريهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، ثم لما انقضى غرضه من ذلك، قال:﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ليدل عل ما كان من أصل الكلام، ومقتضيا له»[2] بمعنى ما الشيء الذي يمنعني من عبادة الله الذي خلقني وإليه مصيركم جميعا.

3-**أن يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم:**وذلك في قوله تعالى:﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[سورة الدخان الآية4-6]« أصل الكلام "إنّا مرسلين رحمة منّا" ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر للإنذار بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين»[3]، أي أن الله رحيم بعباده وكل ما يكون بيده وحده.

4-**قصد المبالغة:** كقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[سورة يونس- الآية22]«كأنه يذكر لغيرهم حالهم، ليتعجب منها ويستدعي منه الإنكار والتقبيح لها، إشارة منه على سبيل المبالغة إلى أنّ ما يعتمدونه بعد الانجاء من البغي في الأرض بغير الحق، مما ينكر ويقبح»[4]أي أنهم

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القران، ج3، ص 326.

[2]– المصدر نفسه، ص 228.

[3]– نفسه، ص 329.

[4]– نفسه، الصفحة نفسها.

كانوا يدعون الله أن ينجيهم من الشدة التي هم فيها وأخلصوا له العبادة وحده ولكن بعد أن عادوا إلى ما كانوا عليه.

5-**قصد الدلالة على الاختصاص:** وهذا في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[سورة فاطر - الآية9]« عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم، لأنه أُدخل في الاختصاص وأدل عليه:﴿سُقْنَا﴾و﴿أَحْيَيْنَا﴾»[1].

وهذا يدلّ على قدرة الله الباهرة التي لا يمتلكها سواه، بحيث خصّ نفسه بالقدرة على إحياء الأرض بعد موتها عن طريق سوق السحاب إليها فتدب فيها الحياة من جديد، وكذلك يحي الموتى يوم القيامة.

6-**قصد الاهتمام:** كقوله تعالى:﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[سورة فصلت- الآية11-12]«حيث عدل عن في ﴿قَضَاهُنَّ﴾و﴿أَوْحَى﴾إلى التكلم في ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾للاهتمامبالإخبار عن نفس فهو الذي جعل الكواكب للزينة والحفظ وذلك لأنّ هناك طائفة تعتمد أنّ النجوم ليست في سماء الدنيا وأنّها ليست حفظا ولا رجوما»[2]، فالله تعالى هو الذي خلق السماء وزينها بزينة الكواكب لذلك انتقل في هذا الموضع من الغيبة إلى التكلم للاهتمام بالإخبار عن نفسه ويبين بطلان ما تعتقده تلك الفرقة.

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 329.

[2]– المصدر نفسه، ص 330، بتصرف.

7-**قصد التوبيخ:** كقوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[سورة مريم-الآية88-89]« حيث عدل عن الغيبة للدلالة على أنّ قائلا مثل قولهم، ينبغي أن يكون موبخا ومنكرًا عليه، ولمّا أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور، فقال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾لأنّ توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له»[1]، ما قاله المشركون افتراء عظيم على الله لذلك استعمل أسلوب التوبيخ لينفي عن نفسه هذه التّهمة ويبالغ في إهانتهم، لأنّه فرد صمد عز وجل عن الولد.

أستنتج من خلال ما سبق أنّ الالتفات من الأساليب البلاغية الهامة التي يوظفها المتكلم في كلامه والتي تمكنه من الانتقال من صيغة إلى صيغة أخرى، حتى يلفت انتباه السامع ويستجلب إصغاءه ويبعد عنه الملل، وبالتالي تنشيط ذهنه، وليحقق هذا لابد من احترام شروطه وكذلك فائدته مقترنة بها سواء كانت عامة أو خاصة.

والتمثيل من القرآن الكريم لكل عنصر سبق ذكره، دليل واضح على قوة الفصاحة واتساع المعاني البلاغية التي اشتمل عليها، وهذا دليل وإثبات قاطع على إعجاز هذا الكتاب، وأنّه منزّل من عند الله تعالى وليس من قول البشر.

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 330.

الفصل الثاني

بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي تبارك وعمّ

I- التعريف بالمدونة

II- بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي تبارك وعمّ – دراسة نماذج-

III- صور الالتفات في جزئي تبارك وعمّ – إحصاء وتصنيف-

ا-التعريف بالمدونة:

لقد قسمت المدونة إلى جزأين وعرفت كل جزء لوحده، وقمت بهذا التقسيم بناء على الاختلاف الموجود بينهما، سواء في المواضيع المتناولة أم أسباب النزول، أم بالنظر إلى طول السور أو قصرها.

أ-التعريف بجزء تبارك:

هو الجزء التاسع والعشرون من القرآن الكريم يحتوي على احدى عشرة سورة، يبدأ بسورة "المُلك" التي يُروى عن الرسول صل الله عليه وسلم أنه قال فيها: «إنها لتنجي من عذاب القبر وتجادل عن حافظها حتى لا يُعذب»[1] وينتهي بسورة "المرسلات"، وحسب السيد قطب فإن: «هذا الجزء كله من السور المكية.»[2] وبعض المفسرين قالوا بأن سورة "الإنسان" مدنية وليست مكية ودليل ذلك ما ورد من المحرر الوجيز أنه:« حكا النقاش والثعلبي عن مجاهد وقتادة أنها مدنية، وقال الحسن وعكرمة منها آية مكية وهي قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[سورةالإنسان-الآية24]»[3] والقرآن المكي يتناول بصفة عامة: الأمور المتعلقة بالعقيدة والتعريف بالخالق والوحي واليوم الآخر وبث الثقة بين العبد وربه، ويحمل كذلك القيم والأخلاق والموازين التي يزن بها العبد الأشياء والأحداث والأشخاص وأسس المعاملات والأمور الأساسية في حياة المسلمين، وتعد بعض صور هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن الكريم كمطلع سورتي "المزمل" و"المدثر"، أمل القرآن المدني فهو يعالج تطبيق تلك العقيدة وتلك الموازين في الحياة الواقعية.[4]

---

[1]– القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص 337.

[2]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ط32، 2003، دار الشروق، القاهرة، مج1، ص 3628.

[3]– ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز، ص 408.

[4]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ص 3628-3629، بتصرف.

ب-التعريف بجزء عمّ:

هو الجزء الثلاثون والأخير من القرآن الكريم، ويبلغ عدد سوره سبع وثلاثون سورة، يبدأ بسورة النبأ وينتهي بسورة الناس، ويتضمن السور القصار التي تدور على الألسنة في الصلاة والتي تتميز بالتعبير الواضح والبسيط، وسور هذا الجزء كلها مكية فيما عدا سورتي "البيّنة" و"النصر" وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر، ولها طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة في موضوعها واتجاهها، وأسلوبها العام. فهي عبارة عن طرقات متوالية، وصيحات عالية وقوية لقوم غارقين في نوم ثقيل، أو سكارى تتوالى عليهم تلك الطرقات والصيحات بإيقاع واحد: اصحوا، استيقظوا تفكّروا...،إن هناك إلها واحدا قدر كل شيء في هذا الكون. وهذا الجزء يركز على النشأة الأولى للإنسان والأحياء الأخرى من نبات وحيوان، وعلى مشاهد هذا الكون وآياته في كتابه المفتوح وعلى مشاهد يوم القيامة العنيفة وكذلك مشاهد الجزاء والعذاب من نعيم وعذاب في صور تذهل وتزلزل كمشاهد القيامة وضخامتها وهولها واتخاذها جميعا كدلائل على الخلق والتدبير والنشأة الأخرى وموازينها الحاسمة والتخويف بها والتحذير، وأحيانا تصاحبها صور من مصارع الغابرين من المكذّبين، فهي تركز على حقائق معينة قليلة العدد، عظيمة القدر، ثقيلة الوزن، وعلى مشاهد معينة في الكون والنفس، وعلى أحداث معينة من يوم الفصل جاءت على إيقاعات معينة يلمس بها أوتار القلوب[1].

[1]- سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ص 3800-3801، بتصرف.

II-بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي تبارك وعمّ – دراسة نماذج-:

يعد أسلوب الالتفات من بين الأساليب الشائعة في هذين الجزأين ولذلك حاولت التمثل لكل نوع بمثال أو اثنين مع تحليله وبيان فائدته البلاغية، وتوجيه المفسرين له ومدى إسهامه في الإعجاز القرآني.

أ-الالتفات في الضمائر:

1-**الانتقال من التكلم إلى الغيبة:** ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر - الآية1-2] جاء الحديث في البداية بصيغة التكلم في ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ ثم انتقل إلى صيغة الغيبة في ﴿لِرَبِّكَ﴾ وأصل الكلام أن يقال "فصّل لنا"، فهو في البداية يبشر النبي صلّى الله عليه وسلم بالخير الكثير الذي لا ينقطع ثم انتقل إلى الغيبة بالاسم الظاهر إشارة إلى أولويته في العبادة، نظرا للنعم الكثيرة التي أنعم بها على عباده. وفائدته تتمثل في تخصيص الله تعالى بالصلاة له دون غيره والنحر على ذكر اسمه فهناك « ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله وقد أعطيناك الكوثر، فلا تكن صلاتك ولا نحرك إلا لله»[1] فقد أمره بعكس ما كان يفعله المشركون من صلاة وسجود للأصنام وطواف حولها.

وقوله كذلك:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ... ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [سورة التكوير - الآية15-20] حيث انتقل من التكلم في ﴿أُقْسِمُ﴾ إلى الغيبة في ﴿ ذي العرش﴾ بدل ذكر اسم الجلالة "الله" فهو يقسم بالأشياء التي خلقها لكونها من آياته الكبرى، وأنه لا أحد يستطيع أن يأتي بمثلها. والفائدة الحاصلة منه هي قصد الاختصاص لأنّ الله عزّ وجل خصّ بالمكانة الرفيعة، وكذلك ليمثل حال جبريل ومكانته عند الله لأنّ هذه الآية تتحدث عن جبريل وهو عند « صاحب العرش وهو الله جل

[1]– أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنّه من السنة وأي القرآن، تح: عبد الله بن محسن التركي، ط1، 2006، مؤسسة الرسالة بيروت، ج22، ص 525.

وعلا والعرش فوق كل شيء وفوق العرش رب العالمين عز وجل»[1] بالإضافة إلى هذا فقد خصه الله بأكبر النعم التي أنعم بها على عباده وهي الوحي.

2-**الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:** ومثاله قوله تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [سورة العلق- الآية9- 10] حيث بدأ الكلام بصيغة الخطاب في ﴿ أَرَأَيْتَ﴾ ثم انتقل إلى الغيبة في ﴿عَبْداً﴾ والمقصود منه النبي صلّى الله عليه وسلم، وأصل الكلام أن يقال "ينهاك" والفائدة من وراء هذا الالتفات هي التعجب من أبي جهل عندما نهى النبي صلّى الله عليه وسلم عن الصلاة في المسجد الحرام بقوله: « لئن رأيت محمداً يصلي في الكعبة لأطأن على عنقه»[2] فهو لم يراع خصوصية المصلي، فنهيه النبي صلّى الله عليه وسلم يشمل كل المسلمين.

وقوله أيضا:﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ... وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [سورة المرسلات- الآية46-48] حيث انتقل من صيغة الخطاب في ﴿تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إنّكم﴾ إلى الغيبة في ﴿لهم﴾ وأصل الكلام أن يقال "لكم" وهذا لأنهم كانوا يخالفون المسلمين في كل الأعمال الدالة على الإيمان القوي، وخاصة الصلاة التي تعتبر عماد الدين. وسره البلاغي هو التهديد والوعيد لهؤلاء الكفار لخروجهم عن الطريق المستقيم وخاصة لما أمرهم بالركوع والسجود فإنهم تكبروا عنه وأنه لما « أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه.»[3] ولما كانت الصلاة عماد الدين فلا يقوم إلاّ بها، فإن الله يهددهم بالعذاب الأليم لامتناعهم عنها.

---

[1]– محمد بن صالح العثمينن تفسير القرآن الكريم جزء عم، ط1، 2002، دار الثريا، السعودية، ص 77.

[2]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، د تح، 1984، دار التونسية، ج 30، ص 446.

[3]- عماد الدين أو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجماوي وعلي أحمد عبد الباقي وحسن عباس قطب، ط1، 2000، مؤسسة قرطبة، مصر، ج14، ص 226.

3-**الانتقال من الغيبة إلى التكلم:** من شواهده قوله تعالى:﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [سورة الغاشية- الآية 24-25] فانتقل من الغيبة في ﴿ يعذب الله ﴾ إلى التكلم في ﴿ إلينا﴾ وهذا لأنهم كانوا يقولون أن هذه حياتهم الدنيا فقط ولا حياة ولا حساب بعدها فلم يؤمنوا بالبعث والنشور ولا بيوم الحساب. والفائدة المتحققة من هذا الالتفات هي قصد الاهتمام بتحقيق هذا الرجوع وإثبات البعث، وأنّ « الله خالق الناس خلقهم الأول، فشبهت إعادة خلقهم وإحضارهم لديه برجوع المسافر إلى مقره.»[1] وأنّ "الله " أخّر عقابهم لإمهالهم وليس نسيانا منه، وهذا ما يؤكد رجوعهم إليه لا مفر.

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [سورة الأعلى الآية7-8] حيث ابتدأ الكلام بصيغة الغائب في﴿ إِنَّهُ﴾ ثم انتقل غلى التكلم في﴿ نُيَسِّرُكَ﴾ أي تيسير ما كلف به النبي صل الله عليه وسلم وتيسير النبي لما كلف به، وأن الله يسره لتحمل أعباء الرسالة التي كلّف بتبليغها. وفائدته البلاغية تتمثل في المبالغة وثبوت فعل التيسير فقد يسر الله النبي لتبليغ الرسالة وهيأه لتدبر شأن الأمة، ووفقه « للطريقة التي هي أيسر وأسهل وهي حفظ الوحي، وقيل: للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأيسرها مأخذاً، وقيل: نوفقك لعمل الجنة»[2] بمعنى أن الله يسر يسر رسوله لكل ما فيه خير وصلاح للأمة.

4-**الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:**من شواهده قوله تعالى:﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾[سورة الفجر -الآية16-17] في هذه الآية انتقل من الغيبة في﴿ يَقُولُ﴾ إلى الخطاب في﴿تُكْرَمُونَ﴾وأصل الحياة أن يقال "كلا بل لا يكرم" وقد قال فيهم هذا لأنهم كانوا لا يهتمون باليتامى والمساكين، ولا يجدون فيهم نفعا إلا بالبذل من أموالهم، فلا يكرمونهم ولا ينفقون عليهم

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 308.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 358.

شيئا من أموالهم، والسر البلاغي لهذا الالتفات هو مواجهة هؤلاء القوم بالتوبيخ، فالخطاب أوقع في النفوس منه بالغيبة، فالله لم يهن العباد حين قدر عليهم رزقهم بل هو تفضل منه وسبق حكمته وأنهم « إذا أكرمهم لا يعترفون بفضل الله ويقولون بأنهم أهل لذلك.»[1] أي أنهم إذا ضاق عليهم عيشهم أرجعوا ذلك إلى الله وإذا وسّع عليهم عيشهم أرجعوه إلى أنفسهم، وهذا ما يستوجب توبيخهم.

وقوله أيضا:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ [سورة القيامة- الآية33-34]

وأصل الكلام أن يقال "أولى له" فنجد أنه انتقل من الغيبة في ﴿ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَى﴾ إلى الخطاب في ﴿ لك﴾ وهو الذي يذهب إلى أهله يختال وليس له شيء من أفعال الخير وإنما حياته كلها تكبر وتجبر وفساد في الأرض. والفائدة المتحققة من هي التوبيخ وقد نزلت هاته الآية في أبي جهل حيث أن « رسول الله صل الله عليه وسلم لبّب أبا جهل مرة في البطحاء، وقال له: أولى فأولى لك، فنزل القرآن على نحوها»[2] وذلك لأنه كان يعتز بنفسه وبعشيرته وقوة سلطانه ويختال في مشيته وكأنه أعز من مشى على وجه الأرض.

وكذلك قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ... فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [سورة التين- الآية4-7] فنجد أنه انتقل من التكلم ﴿ خَلَقْنَا﴾ إلى الخطاب ﴿ يُكَذِّبُكَ﴾ فقد أراد أن يبين أنه قد خص الإنسان بالخلقة السوية المستقيمة، وأنعم عليه بأشياء كثيرة مسخرة لخدمته ثم الاستفسار عن السبب الذي يجعل الإنسان يكذب بالحق بعد رؤيته لكل هذه النعم. وفائدته هي توبيخ الإنسان المكذّب بالدين بعد كل الدلائل التي رآها في نفسه وفي الكون لأن « مقتضى الظاهر أن يقال: فما يكذبه. ونكتة الالتفات أنه صرح في مواجهة الإنسان المكذّب بالتّوبيخ»[3]أي على الإنسان أن يتدبر

---

[1]– العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عم، ص 200.

[2]– محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عوض، ط1، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص 382.

[3]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 430.

في كل ما يحيط به ويعمل عقله فيه للوصول إلى الحقيقة، خاصة في النعم التي أنعم الله عليه بها في نفسه وفي الكون الذي يعيش فيه.

وقوله أيضا:﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [سورة القلم- الآية35-36] حيث انتقل من التكلم في﴿أَفَنَجْعَلُ﴾ إلى الخطاب في﴿مَا لَكُمْ﴾ ليبرهن لهم أنّ مكانة المسلمين ليست كمكانة المجرمين عند الله لأنهم أخلصوا النية والعبادة له وحده دون غيره عكس المجرمين الذين جعلوا له شركاء في الأرض فأنّى يكون لهم المصير نفسه، والفائدة من ورائه هي توبيخ المجرمين لأنهم جعلوا أنفسهم في نفس المرتبة مع المسلمين مع أن الأفعال والمعتقدات تختلف بين الفريقين بعد السماء عن الأرض ولأنهم كانوا « يأتون الجريمة عن لجاج يصفهم بهذا الوصف الذميم وما يجوز في عقل ولا عدل أن يتساوى المسلمون والمجرمون في جزاء ولا مصير »[1]فكيف بنو أحكامهم، وأي ميزان هذا الذي يزنون به القيم والأخلاق.

ب/ الالتفات في العدد:

1-الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع: ومن شواهده قوله تعالى:﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ... كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [سورة الحاقة- الآية21-24] بدأ الكلام بالمفرد في ﴿فهو﴾ ثم انتقل إلى الجمع في ﴿كلوا واشربوا﴾ وهذا لأنه كان بصدد رواية حال كل واحد منهم عند استلام كتابه، ثم انتقل إلى رواية حالهم جميعا، وفائدته البلاغية هي قصد الاهتمام لأن «الضمائر السابقة حكيت معها أفعال مما يتلبس بكل فرد من الفريق عند إتمام حسابه وأما

---

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 3667.

ضمير الجمع فهو خطاب لجميع الفريق بعد حلولهم في الجنة»[2] فقد وصف حال كل واحد عند محاسبته، ثم انتقل إلى وصف حالتهم جميعا في دار المقام وما أعدّ لهم فيها من نعيم دائم.

وقوله كذلك:﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [سورة الحاقة - الآية5-7] حيث ورد الكلام في البداية بصيغة المفرد في ﴿ أَحَدٍ ﴾ ثم انتقل إلى صيغة الجمع في ﴿ حاجزين ﴾لأنّ ﴿ أحدا﴾ لفظة مفردة تدل على الجمع وتفيد العموم، وذلك لأنّ هناك كثير من الناس أدعوا النبوة ومعنى ما سبق أنّه ما من أناس يستطيعون دفعنا عمّن يدعي أننا أوحينا إليه، وفائدته هي التهديد لمن يفتري على الله في شأن العقيدة، وأنّ محمد صادق فيما أبلغه وأنّه « لو تقول بعض الأقاويل التي لم يوحي بها إليه لأخذه الله فقتله...ولما كان هذا لم يقع فهو لابد صادق»[1] والتأكيد على أنّه ما من الناس يستطيع أن يحجز العقاب عنه.

2-**الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد**: ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [سورة القلم- الآية 44-45] جاء الخطاب في البداية بصيغة الجمع في ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ ثم انتقل إلى صيغة المفرد في ﴿أُمْلِي﴾ لأن الاستدراج يحصل بقدرة الله وبواسطة الملائكة ولذلك جيء بنون المشارك والمراد بها الله وملائكته أما الإملاء فهو الوحيد العالم به، وفائدته تكمن في تخصيص الله تعالى وإفراده بالإملاء وهو « علم الله بتأجيل أخذهم فلذلك جيء معه بضمير المفرد»[2] فهو ينزلهم إلى العذاب درجة درجة بإمهالهم وإدامة النّعم عليهم حتى يضنوا أنهم خير من المؤمنين، وإنّما أمهلهم ليزدادوا وإنما على إثمهم.

ومنه قوله تعالى أيضا:﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ [سورة الحاقة- الآية9-10] حيث تم الانتقال من الجمع في ﴿ فِرْعَوْنُ وَمَنْ

---

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 134.

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 3689.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 102.

قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ إلى المفرد في ﴿رسول﴾ وأصل الكلام أن يقال ﴿رسل﴾ وبدأ بالجمع لأن هناك أمما كثيرة جاءت بالذنب المستحق للعقاب قيل فرعون، ثم انتقل إلى المفرد ليبيّن أنّه أرسل لكلّ أمة رسولا داعيا لله تعالى. وفائدته هي التوزيع على الجماعات أي لكل أمة رسول، والتفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد، فإفراد الرسول «يجوز أن يكون جمعا أو مما يستوي فيه الواحد وغيره لأنه مصدر في الأصل وأريد منه التكثير لاقتضاء السياق له»[1]وكذلك التأكيد على أنّ جميع الرّسل لهم نفس الرسالة والهدف.

ج/الالتفات في الأفعال:

1-الانتقال من الماضي إلى المضارع: ومن شواهده قوله تعالى:﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة البروج- الآية8] حيث جاء الفعل ﴿نَقَمُوا﴾بصيغة الماضي ثم انتقل إلى المضارع في الفعل ﴿ يُؤْمِنُوا﴾لأنّ أصحاب الأخدود قد عذّبوا اللذين ءامنوا بالحرق لا لشيء إلاّ لأنّهم ءامنوا بالله، والفائدة الحاصلة هنا هي التعجب من أصحاب الأخدود اللذين عذّبوا للذين ءامنوا وأنكروا عليهم إيمانهم، فالإنكار والحرق قد مضى وانتهى أمّا الإيمان فهو باق و«إنّما قال سبحانه إلاّ أن يؤمنوا لأنّ التعذيب إنّما كان واقعا على الإيمان في المستقبل ولو كفروا فيه لم يعذّبوا على ما مضى»[2] فالعذاب متعلق بالماضي أمّا الإيمان فهو واقع في المستقبل ولو أنّهم كفروا لم يعذّبوا.

وقوله كذلك:﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [سورة الكافرون- الآية4-5] ورد الفعل الأول ﴿عَبَدْتُمْ﴾ بصيغة الماضي لنفي عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يعبدونه مطلقا والفعل الثاني ﴿ أَعْبُدُ ﴾ لتأكيد أنّهم لن يعبدوا الله أبدا. والسّر البلاغي من ورائه هو تأكيد

---

[1]– محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: أبي الفضل شيهاب الدين، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج29، ص 42.

[2]– الألوسي، روح المعاني، ج30، ص 90.

وتحقيق تكذيبهم لأنّهم كانوا يدّعون أنّهم يعبدون ربّ محمد، فهم لم « يعبدوا الله حقيقة وإنّما عبدوا شيئا قالوا إنّه الله والله عز وجل وراء ذلك أي ولا أنا عابد في وقت من الأوقات الإله الذي عبدتم لأنّكم عبدتم شيئًا تخيلتموه وذلك ليس بالله الذي أعبد»[3] فهو يؤكد عدم عبادته للأصنام المبنيّة على الشك وأنهم لن يعبدوا مثل عبادته المبنية على اليقين والتوحيد، وأنّ الشّرك مقصور على الكافرين لا يتجاوزهم إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأنّ التوحيد مقصور على النبي ولا يتجاوزه إليهم.

2-**الانتقال من المضارع إلى الماضي:** من أمثلته قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ [سورة المزمل- الآية14] فالفعل الأول ﴿ تَرْجُفُ ﴾ بصيغة المضارع بينما جاء الفعل الثاني ﴿كَانَتِ﴾ بصيغة الماضي وهذا لأنّ رجف الأرض معروف لدى الناس على الرغم من أنّ هذا الرجف أشدّ وأعظم، وأمّا أن تصير الجبال كثبا فهو أمر خارج عن المألوف يستبعده السامعون ولا يلأخذونه على محل الجد، والفائدة الحاصلة من هذا الالتفات هي قصد الإشارة إلى تحقيق هذا الحدث وتأكيده « حتى يبدوا وكأنه وقع في الماضي لشدة هذا التأكيد حيث جيء بالفعل "كانت" للإشارة إلى تحقيق وقوعه حتى كأنّه وقع في الماضي، ووجه مخالفة لأسلوب "ترجف" لأنّ صيرورة الجبال كثبا أمر عجيب غير معتاد»[1] فالمراد هو تأكيد وجود هذا اليوم العظيم وأشار إليه فعل ماضي، لأن الأمر الواقع في الماضي لا يمكن نفيه أو تكذيبه.

وقوله كذلك:﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [سورة النبأ- الآية18-19] حيث ورد الكلام في البداية بصيغة المضارع في "ينفخ" ثم انتقل إلى صيغة الماضي في "فتحت" فالمخالفة بين صيغ الأفعال في هذه الآية هو إثبات للناس على أنّ يوم الحشر أنّ لا

---

[3]– المصدر نفسه، ص 252.

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 272.

ريب فيه، وذلك لأنّ المشركين لا يصدقون بيوم الحساب ولا بالأهوال التي تسبقه، والسّر البلاغي من ورائه هو تحقيق وقوع هذا التفتيح وتأكيده حتى كأنّه قد مضى وقوعه والمبالغة في هذا الفتح وشدته فهو فتح عظيم لا يقدر عليه إلاّ الله « فيكون المضارع حكاية حال ماضية وما نحن فيه مضارع جيء به بلفظ الماضي تفخيما وتحقيقا لوقوعه فهو أقرب»[1] فقد حدث هذا الانتقال للدلالة على الوقوع المحتوم لهذا اليوم العظيم.

والملاحظ عند تتبع الفوائد البلاغية لأسلوب الالتفات في هذين الجزئين هو أنها تدور حول تعظيم شأن المخاطب والمبالغة والتعجب وخاصة التوبيخ فقد تكررت هذه الفائدة كثيرا خاصة عند الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهذا راجع لكون التوبيخ أبلغ في الخطاب والمواجهة أكثر من الغيبة، وكذلك المبالغة في تأكيد وقوع أحداث في المستقبل تكون متعلّقة بيوم القيامة خاصة لتأكيد وجود هذا اليوم، وتحقيق وقوع الأهوال والأحداث التي تسبقه.

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج30، ص 12.

III-الالتفات في جزي " تبارك" و "عمّ" إحصاء وتصنيف:

ورد الالتفات في هذين الجزئين بكلّ أنواعه، وقد استخرجت بعد الدراسة والتدقيق ما استطعت منه مقتصرة على الأنواع التي تطرقت إليها في الجزء النظري، وترتيبها في جداول مع بيان موضع الالتفات، والملتفت عنه، والملتفت إليه، ونوع الالتفات في كل مرّة.

1/الالتفات في الضمائر:

الرقم	موضع الالتفات	الملتفت عنه	الملتفت إليه	نوع الالتفات	السورة	رقم الآية
01	﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	أعتدنا	بربّهم	من التكلم إلى الغيبة	الملك	6-5
02	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	أرأيتم	يجير الكافرين	من الخطاب إلى الغيبة	الملك	28
03	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ	رَبِّهِمْ	أَفَنَجْعَلُ	من الغيبة إلى التكلم	القلم	34-35

	كَالْمُجْرِمِينَ					
04	﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	المجرمين	مالكم	من الغيبة إلى الخطاب	القلم	35-36
05	﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	ربّهم فأخذهم	إنّا، حماناكم	من الغيبة إلى التكلم	الحاقة	10-11
06	﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	ربّ العلمين	علينا	من الغيبة إلى التكلم	الحاقة	43-44
07	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾	أقسم	ربّ المشارق والمغارب	من التكلم إلى الغيبة	المعارج	40
08	﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾	ربّ المشارق والمغارب	إنّا	من الغيبة إلى التكلم	المعارج	40
09	﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾	لنفتنهم	ربّه يسلكه	من التكلم إلى الغيبة	الجن	17

10	﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾	ربّ المشرق	ذرني	من الغيبة إلى التكلم	المزمل	9-11
11	﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	أتانا	تنفعهم	من التكلم إلى الغيبة	المدثر	47-48
12	﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾	ذهب	أولى لك	من الغيبة إلى الخطاب	القيامة	33-34
13	﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾	سقاهم ربّهم	لكم	من الغيبة إلى الخطاب	الإنسان	21-22
14	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23)	إنّا نحن نزّلنا	ربّك	من التكلم إلى الغيبة	الإنسان	23-24

	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾					
15	﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	شئنا بدّلنا	ربّه	من التكلم إلى الغيبة	الإنسان	28-29
16	﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ... وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾	كلوا، تتّعوا، إنّكم	لهم، يركعون	من الخطاب إلى الغيبة	المرسلات	46-48
17	﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآَبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾	ربّه	إنّا أنذرناكم	من الغيبة إلى التكلم	النبأ	93-40
18	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	عبس، تولى، جاءه	يدريك	من الغيبة إلى الخطاب	عبس	1-3
19	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ... ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾	فلا أقسم	ذي العرش	من التكلم إلى الغيبة	التكوير	15-20

20	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	للعالمين	لمن شاء منكم	من الغيبة إلى الخطاب	التكوير	27-28
21	﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾	إنه ربّه كان	أقسم	من الغيبة إلى التكلم	الانشقاق	15-16
22	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	سنقرئك	شاء الله	من التكلم إلى الغيبة	الأعلى	6-7
23	إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى	إِنَّهُ يَعْلَمُ	نُيَسِّرُكَ	من الغيبة إلى التكلم	الأعلى	7-8
24	﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾	يعذّبه الله	إنّا إلينا	من الغيبة إلى التكلم	الغاشية	24-25
25	﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾	يقول	تكرمون	من الغيبة إلى الخطاب	الفجر	16-17
26	﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾	ربّك	أدخلي في عبادي	من الغيبة إلى التكلم	الفجر	28-29

27	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ... وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾	رفعنا	ربّك	من التكلم إلى الغيبة	الشرح	8-4
28	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ... فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾	الانسان	يكذبك	من الغيبة إلى الخطاب	التين	7-4
29	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ... أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	خلقنا	أليس الله	من التكلم إلى الغيبة	التين	8-4
30	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾	الانسان، يطغى، رآه	ربّك	من الغيبة إلى الخطاب	العلق	8-7-6
31	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾	أرأيت	عبدًا	من الخطاب إلى الغيبة	العلق	10-9
32	﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ﴾	الله يرى	لنسفعًا	من الغيبة إلى التكلم	العلق	15-14
33	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ... تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ	إنّا، أنزلناه	ربّهم	من التكلم إلى الغيبة	القدر	4-1

	وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾					
34	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	إنّا أعطيناك	لربّك	من التكلم إلى الغيبة	الكوثر	2-1

من خلال هذا الجدول يظهر لي أنّ الالتفات بالضمائر هو أكثر أنواع الالتفات شيوعا في هذين الجزئين، إذ يوجد فيهما 34 موضعا من هذا النّوع، والقسم الأكثر ورودًا فيهما هو الانتقال من التكلم إلى الغيبة وكذلك الانتقال من الغيبة إلى التكلم، حيث ورد النّوع الأول 12 مرّة أمّا النّوع الثاني فقد ورد 11 مرّة، ثم يأتي بعدهما الانتقال من الغيبة إلى الخطاب حيث ورد 8 مرّات، أمّا الانتقال من الخطاب إلى الغيبة فقد ورد 3 مرّات، ثم في الأخير الانتقال من التكلم إلى الخطاب ومن الخطاب إلى التكلم لم يرد إطلاقا في هذين الجزئين.

الرقم	موضع الالتفات	الملتفت عنه	الملتفت إليه	نوع الالتفات	السورة	رقم الآية
01	﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾	السّمع	الأبصار، الأفئدة	من المفرد إلى الجمع	الملك	23
02	﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	ذرني	سنستدرجهم	من المفرد إلى الجمع	القلم	44

03	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ(44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	سنستدرجهم	أملي، كيدي	من الجمع إلى المفرد	القلم	44-45
04	﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	يكذّب	سنستدرجهم، يعلمون، لهم	من المفرد إلى الجمع	القلم	44-45
05	﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾	فرعون ومن قبله والمؤتفكات	رسول	من الجمع إلى المفرد	الحاقة	9-10
06	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ... كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾	فهو	كلوا، اشربوا	من المفرد إلى الجمع	الحاقة	21-24
07	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ... وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	أقسم	علينا	من المفرد إلى الجمع	الحاقة	38-44

08	﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾	أحد	حاجزين	من المفرد إلى الجمع	الحاقة	47
09	﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيه﴾	حميمٌ، حميما	يبصرونهم	من المفرد إلى الجمع	المعارج	10-11
10	﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾	ابتغى	أولئك هم العادون	من المفرد إلى الجمع	المعارج	31
11	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾	أقسم	إنّا لقادرون	من المفرد إلى الجمع	المعارج	40
12	﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	أسلم	أولئك تحرّوا	من المفرد إلى الجمع	الجن	14
13	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	يعص، له	خالدين	من المفرد إلى الجمع	الجن	23
14	﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15)	أزيد	لآياتنا	من المفرد	المدثر	15-

	كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾			إلى الجمع		16
15	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ... وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	أصليه	جعلنا	من المفرد إلى الجمع	المدثر	26-31
16	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾	أقسم	نجمع	من المفرد إلى الجمع	القيامة	1-3
17	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾	السموات	الأرض	من الجمع إلى المفرد	النبأ	37
18	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾	ركّبك	تكذّبون	من المفرد إلى الجمع	الانفطار	8-9
19	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	السّموات	الأرض	من الجمع إلى المفرد	البروج	09

20	﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾	أهانني	تكرمون	من المفرد إلى الجمع	الفجر	16-17
21	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾	أقسم	خلقنا	من المفرد إلى الجمع	البلد	1-4
22	﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾	لنا	أنذرتكم	من الجمع إلى المفرد	الليل	13-14
23	﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ... إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾	يعلم	بهم	من المفرد إلى الجمع	العاديات	9-11

يتّضح من خلال الجدول أنّ الالتفات بالعدد قد ظهر في 23 موضعا، حيث أجد أنّه قد ورد قسمين فقط من هذا النّوع، وهما الانتقال من المفرد إلى الجمع الذي ورد في 18 موضعا، والانتقال من الجمع إلى المفرد الذي ورد في 5 مواضع فقط، أما الأقسام الأربعة الأخرى فلم أجد لها أثرًا في هذين الجزئين.

3/الالتفات في الأفعال:

الرقم	موضع الالتفات	الملتفت عنه	الملتفت إليه	نوع الالتفات	السورة	رقم الآية
01	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾	ترجف	كانت	من المضارع إلى الماض	المزمل	14
02	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾	ينفخ، تأتون	فتّحت، كانت	من المضارع إلى الماض	النبأ	18-19
03	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	نقموا	يؤمنوا	من الماض إلى المضارع	البروج	08
04	﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾	أعبد	عبدتم	من المضارع إلى	الكافرون	3-4

				الماض		
05	﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾	عبدتم	أعبد	من الماض إلى المضارع	الكافرون	5-4

يتّضح بشكل جلي من خلال الجدول أنّ الالتفات بالأفعال نادر في هذين الجزئين، إذ ورد في 05 مواضع وبقسمين فقط، حيث أجد أنّ القسم الغالب هو الانتقال من المضارع إلى الماضي والذي ورد في 03 مواضع، والانتقال من الماضي إلى المضارع الذي ورد في موضعين فقط.

والملاحظ أن هناك بعض الأنواع من الالتفات وردت بكثرة، في حين أن هناك أنواعا أخرى لم يوجد لها أثر، وذلك راجع لغاية معينة، نتجت عنها فوائد وأسرار متعددة أبرزها التوبيخ، التعجب تعظيم شأن المخاطب والمبالغة...وغيرها وهذا حسب ما يتماشى مع الناس في بداية الدعوة للإسلام، ففي البداية تعامل القرآن مع الناس حسب الفكر السائد أنذاك لجلب انتباههم وصرف تفكيرهم إليه، فهو لم ينزل دفعة واحدة ليعنّفهم وإنّما تعامل معهم باللّين.

خاتمة

خاتمة:

يحتلّ أسلوب الالتفات مكانة هامّة في البلاغة العربية عموما والبلاغة القرآنية خصوصا، ويعد من المصطلحات البلاغية الهامّة في البحث البلاغي ومن بين أهمّ أساليب العرب في الإبانة من خلال الخروج عن مقتضى الظاهر، ويعدّ كذلك مظهرا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم بأسراره البلاغية التي تؤثر في نفوس السامعين، ما جعل علماء البلاغة يهتمّون به ويعطونه مكانة خاصّة في دراستهم لتسهيل فهم كتاب الله وإظهار مواطن إعجازه، ومن خلال تناولي لهذا الموضوع وفوائده البلاغية التي لعبت دورًا كبيرًا في الإعجاز القرآني، خلصت إلى مجموعة من النتائج أسردها فيما يلي:

- إنّ الالتفات من بين الأساليب البلاغية التي تناولها علماء اللغة منذ القديم نظرا لما يمثّله من أهميّة كبيرة في ميدان البلاغة.

- لا يخرج مفهومه عن الانصراف والتحوّل والانتقال من صيغة إلى أخرى.

- لم يتّفق علماء اللّغة القدامى على تعريف موحد للالتفات ولا على مصطلح معيّن، فهو التّرك والتحوّيل عند أبي عبيدة، والانتقال عند الفرّاء، وقال ابن قتيبة بأنّه مخالفة ظاهر اللّفظ معناه وأدرجه ابن فارس ضمن سنن العرب وصار بعد ذلك تحت مصطلح التفات.

- يعود الفضل في تسمية المصطلح إلى الأصمعي، فهو أوّل من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في ميدان البلاغة.

- نضج واكتمل مصطلح الالتفات مع الزمخشري الذي أظهر محاسنه وجماله بصورة متفرّدة وهذا ما أكسب قيمة بلاغية لم تكن موجودة عند البلاغيين من قبل.

- للالتفات فوائد كثيرة يقصد المتكلّم من خلالها التأثير في نفس السّامع وجلب انتباهه.

- أسلوب الالتفات يروّح عن النّفس بتغير المتكلّم طريقة كلامه وأسلوبه المعتاد، وإبعاد الملل والضّجر عن السّامع.

- فوائد الالتفات تتحقّق من خلال الأثر الذي تحدثه في نفس السّامع.

- يعدّ الالتفات من بين الأساليب البلاغية التي ساهمت في الإعجاز القرآني، لما له من فوائد وأسرار وتأثير في النّفوس.

- ومن خلال الدراسة التطبيقية لجزئي "تبارك وعمّ" يتّضح لي أنّهما يحتويان على مجموعة من صور الالتفات تصل إلى 62 شاهدًا.

- أكثر أنواع الالتفات ورودًا في هذين الجزئين هي الالتفات في الضمائر الذي ظهر في 34 موضعا، وغلب عليه الانتقال من التكلم إلى الغيبة الذي ورد 13 مرة.

- الالتفات في العدد ورد في 23 موضعا وظهر بنوعين فقط، والنّوع الغالب هو الانتقال من المضارع إلى الماضي حيث ورد 18 مرة.

-والالتفات في الأفعال ظهر في 05 مواضع، وهو بدوره ظهر بنوعين فقط، غلب عليه الانتقال من المضارع إلى الماضي، والذي ورد 03 مرات.

-لم يشمل هذين الجزئين على كلّ أنواع وصور الالتفات، فمثلا في الضّمائر لم يظهر في هذين الجزئين الانتقال من الخطاب إلى التكلم ومن التكلّم إلى الخطاب، والالتفات في العدد لم أجد الانتقال من المفرد إلى المثنى ومن المثنى إلى المفرد ومن المثنى إلى الجمع ومن الجمع إلى

المثنى، أمّا في الأفعال فلم أعثر فيهما على الانتقال من المضارع إلى الأمر ومن الماضي إلى الأمر.

- من أهم الفوائد البلاغية التي احتواها هذين الجزئين: التوبيخ، التهديد والوعيد، الدلالة على الاختصاص، تعظيم شأن المخاطب، والدلالة على المبالغة.

- اعتنى المفسّرون بهذا الأسلوب وأعطوه مكانة خاصّة في مؤلفاتهم كأبي حيان الأندلسي وابن كثير والزمخشري وابن عاشور... وغيرهم.

- بعد إنجازي لهذا البحث اتّضح لي جليّا أنّ القرآن الكريم يزخر بأسلوب الالتفات بأقسامه وصوره المختلفة.

ويبقى النص القرآني مفتوحا للدراسة والتحليل، باعتباره نصا مقدّسا خالدًا يفوق كلّ شيء، ولا يسع أي إنسان أن يوفيه حقّه من الدراسة، وكذلك هو الأمر بالنسبة لجزئي "تبارك وعمّ" لا أزعم أنّني أعطيتهما حقّهما ووفيتهما قدرهما اللازم، إذ يمكن لباحثين آخرين أن يتناولوهما بدراسة كلّ أقسام الالتفات، أو استدراك ما يمكن أن يكون قد فاتني سهوًا منّي والتعمق في الشرح أكثر.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أسأل الله عزّ جلّ بعزّته وقدرته أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم رغم ما فيه من نقص، وأن يجعل جهودي هذه مفتاحا لدراسات أخرى، وأن ينتفع به قارئه ولو بالقليل.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

*القرآن الكريم رواية حفص عن عاصمعن نافع.

أ/الكتب:

1-عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، د تح، ط3، 1982، دار المسيرة، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، مج2.

2-أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحمد هنداوي، ط3، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، مج2.

3-جار الله أو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود محمد معوّض، ط1، 1998، مكتبة العبيكان، الرياض، ج1-ج6.

4-محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم جزء عم، د تح، ط1، 2002، دار الثريا، السعودية.

5-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتّنوير، د تح، د ط، 1984.، ج29-ج30.

6-أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنة وأي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 2006، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج22.

7- أحمد بن يوسف أبو حيّاف الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8.

8- عماد الدّين أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجماوي، علي أحمد عبد الباقي، وحسن عباس قطب، ط1، 2000، مؤسسة قرطبة للنشر، مصر، مج14.

9-محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، تح: أب الفضل شيهاب الدين، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج29-ج30.

10-سيّد قطب، في ظلال القرآن، د تح، ط1، 1972، دار الشروق، القاهرة، مج1.

11-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللّغة، تح: ابراهيم شمس الدّين، ط3، 2001، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج2، مادة (ل ف ت).

12-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السّلام عبد الشافي محمد، ط1، 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5.

13-أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، التدقيق والمراقبة: قسم الدراسات في دار نوبليس، ط1، 2006، دار نوبليس، بيروت، مادة (ل ف ت(.

14-ضياء الدّين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلذق عليه: د.أحمدالحوفيود.بدوي طبان، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، ج2.

15-بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3.

16-أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاتقات في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنية، د ط، ج1.

17-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم دمشق، الدار الشامة، بيروت، ج1.

18-جلال الدّين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة عبد الرحمن القزويني، الايضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، د ط، دار الكتب العلمة، بيروت.

19-أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2000، دار الكتب العلمية، بيروت.

20-شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، د تح، ط9، 1965، دار المعارف، القاهرة.

ب/ المذكرات:

1-جهاد قرفي، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير دراسة تطبيقية على سورة الاسراء، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، 2015، جامعة حمه لخضر، الوادي.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: ماهية الالتفات وفوائده البلاغية

I -تعريف الالتفات وتطوره وشروطه.....7

1/ تعريفه.....7

أ -لغة.....7

ب -اصطلاحا.....8

2/ نشأة الالتفات وتطوره.....9

3/ شروطه.....13

II -أقسام الالتفات.....15

أ -الالتفات في الضمائر.....15

ب/الالتفات في العدد.....17

ج -الالتفات في الأفعال.....18

III-الفوائد البلاغية للالتفات.....21

1-تعظيم شأن المخاطب.....21

2-التثنية على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه.....22

3-أن يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم.....22

4-قصد المبالغة.....22

5-قصد الدلالة على الاختصاص.....23

6-قصد الاهتمام.....23

7-قصد التوبيخ.....23

الفصل الثاني: بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي تبارك وعمّ

I-التعريف بالمدونة.....26

أ-التعريف بجزء تبارك.....26

ب-التعريف بجزء عمّ.....27

II-بلاغة أسلوب الالتفات في جزئي تبارك وعمّ – دراسة نماذج-.....28

أ-الالتفات في الضمائر.....28

ب/ الالتفات في العدد.....32

ج/الالتفات في الأفعال.....34

III-الالتفات في جزي " تبارك" و "عمّ" إحصاء وتصنيف.....37

خاتمة.....51

قائمة المصادر والمراجع.....55

فهرس الموضوعات.....59